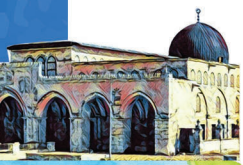

مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيخِ الدُّكْتُور/

عَبْدِ الرَّحْمَنِ أمين

-حَفِظَهُ اللهُ-

الحَمْدُ للهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُول اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

فَلَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى المَادَّةِ الَّتِي قَدَّمَهَا لِي بَعْدَ إِعْدَادِهَا الْأَخ/ أَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ الجُبَيلِيُّ -حَفِظَهُ اللهُ-، فَأَلْفَيْتُهَا طَيِّبَةً صَالِحَةً لَا أَقُولُ لِلْأَطْفَالِ فَقَطْ، بَلْ أَيضًا لِذَوِيهِمْ وَسَائِرِ الْكِبَارِ، وَلَقَدْ أَمْعَنْتُ النَّظَرَ فِيهَا، وَأَعْمَلْتُ الْقَلَمَ بِمَا قَدْ يُخْرِجُهَا فِي ثَوبٍ أَفْضَلَ وَحَالٍ أَرْوَقَ، وَهَا هِيَ فِي حُلَّتِهَا!!

فَاللهَ أَسْأَلُ لَهَا الْقَبُولَ، وَلِجَامِعِهَا التَّوفِيقَ، وَلِمَنْ قَرَأَهَا فَاسْتَفَادَ مِنْهَا الخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى النَّبِيِّ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

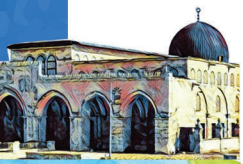

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ، والْحَمْدُ للَّـهِ، وَالصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ عَلَى سَيِّـدِنَا محُمَّـدٍ رَسُول اللَّـهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:-

أَحْبَابِي الصِّغَارَ، لَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ كَثِيرًا عَنْ فِلَسْطِينَ وَالْيَهُودِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَا يحَدُثُ فِي فِلَسْطِينَ، وَحَتَّى أُسَاعِدَكُمْ فِي مَعْرِفَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ -وَأَنْتُمْ أَحْبَابِي-، أُقَدِّمُ لَكُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ حِوَارٍ دَارَ بَينَ «أَب» و «ابْنِهِ» عَنِ «المَسْجِدِ الأَقْصَى»، سَنَتَعَرَّفُ مِنْ خِلَالِهِ مَا هُو «المَسْجِدُ الأَقْصَى»؟ وَأَينَ مَكَانُه؟ وَمَا هِيَ فَضَائِلُهُ وَمُمَيِّزَاتُـه؟ وَمَا هِـيَ قِصَّتُـهُ عَبْرَ الْعُصُـورِ حَتَّى وَقْتِنَا هَذَا؟

فَهَيَّا بِنَا يَا أَحْبَابِي نَسْتَمِعُ إِلَى مَا دَارَ بَينَهُمَا:

بسم الله الرحمن الرحيم

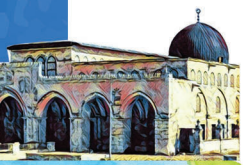

فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ الْبَارِدَةِ، اسْتَيقَظَ «أَنَسٌ» مِن نَومِهِ قَبْلَ أذَانِ صَلَاةِ الفَجْرِ؛ لِيتوَضَّأَ، ويَسْتَعِدَّ لِلذِّهابِ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَدَاءِ صَلَاةِ الفَجْرِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَفِي الصَّلَاةِ سَمِعَ «أَنَسٌ» الْإِمَامَ يَقْرَأُ بِدَايَةَ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].

ثُمَّ بَعْدَ الصَّلَاةِ اسْتَعَدَّ «أَنَسٌ» لِلذِّهابِ إِلَى المَدْرَسَةِ، وَفِي طَابُورِ الصَّبَاحِ سَمِعَهُمْ فِي الْإِذَاعَةِ المَدْرَسِيَّةِ يَقُولُونَ هَذِهِ القَصِيدَةَ:

سَلَامًا أَيُّهَا الأَقْصَـى
وَعَهْدًا أَيُّهَا الأَقْصَـى
سَنَأْتِي مِثْلَمَـا تَرْجُـو
كَمَا إِسْلَامُنَا أَوْصَى

وَبَعْدَها ظَلَّ «أَنَسٌ» يُفَكِّرُ فِي «الْمَسْجِدِ الأَقْصَـى»، مَا هُـوَ؟ وَأَيـنَ مَكَانُـهُ؟ وَمَا هِيَ قِصَّتُه؟

وبَعْدَ صَلَاةِ العِشَاءِ جَلَسَ «أَنَسٌ» مَعَ وَالِدِهِ فِي البَيْتِ يَسْأَلُهُ عَنِ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى»، وَدَارَ بَينَهُمُ الحِوَارُ التَّالِي:

قَالَ أَنَسٌ: يَا أَبِي: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ «المَسْجِدَ الحَرَامَ» مَوْجُودٌ بِـ «مَكَّةَ» فِي «السَّعُودِيَّةِ»، لَكِنْ مَا هُوَ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى»؟

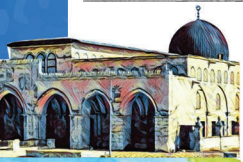

قَالَ الأَبُ: أَحْسَنْتَ السُّؤَالَ يَا بُنَيَّ؛ لِأَنَّه لَيْسَ جَمِيلًا بَلْ مِنَ الْعَيبِ الْكَبِيرِ أَنْ نَكُونَ جُهَلَاءَ بِـ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى»؛ لِأَنَّه جُزْءٌ مِنْ دِينِنَا وَعَقِيدَتِنَا وَمُقَدَّسَاتِنَا.

وَ«الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» لَهُ أَسْمَاءٌ هِيَ: «الْقُدْسُ»، وَ«بيتُ الْمَقْدِسِ».

قَالَ أَنَسٌ: وَأَيْنَ مَكَانُه يَا أَبِي؟

قَالَ الأَبُ: «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» يُوجَدُ فِي مَدِينَةِ «الْقُدْسِ» عَاصِمَةِ دَوْلَةِ «فِلَسْطِينَ» الْحَبِيبَةِ، ودَوْلَـةُ «فِلَسْطِينَ» تَطُلُّ عَلَى «البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ»، وَهِيَ مِنْ دُوَل قَارَّةِ «آسْيَا».

قَالَ أَنَسٌ: وَمَتَى بُنِيَ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى»؟ هَلْ بُنِيَ فِي عَصْرِ رَسُوْلِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؟

قَالَ الأَبُ: لَا يَا وَلَدِي، إِنَّمَا بُنِيَ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ بِزَمَنٍ بَعِيدٍ جِدًّا.

قَالَ أَنَسٌ: هَلْ بُنِيَ قَبْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَمْ بَعْدَهُ؟

قَالَ الأَبُ: بُنِيَ بَعْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَعَنْ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلًا؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الحَرَامُ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى». قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَينَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً». [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَهُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي فَتَحَهُ الفَارُوقُ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ثَانِي الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين.

قَالَ أَنَسٌ وَهُوَ مُتَعَجِّبٌ: أَلَمْ يَكُنِ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؟

قَالَ الأَبُ: لَا يَا بُنَيَّ، فَقَدْ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَحْتَ إِمْرَةِ وَحُكْمِ الصِّلِيبِيِّينَ «الرُّومَان»، حَتَّى فَتَحَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَيتَ الْمَقْدِسِ فِي الْعَامِ الْخَامِسَ عَشَرَ الهجري، وَقِيلَ السَّادِسَ عَشَرَ الهجري فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّل.

قَالَ أَنَسٌ: وَكَيْفَ فَتَحَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه «بَيتَ الْمَقْدِسِ»؟

قَالَ الأَبُ: هَذِهِ قصَّةٌ طَوِيلَةٌ يَا بُنَيَّ، سَأَحْكِي لَكَ مُلَخَّصَهَا، فَاسْمَعْ بِإِصْغَاءٍ وَقَلْبٍ حَاضِرٍ:

ذَهَبَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ لِفَتْحِ بَيتِ الْمَقْدِسِ وَكَانَ أَمِيرُ الجَيشِ فِي هَذَا الوقتِ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو عُبَيدَةَ عَامِرُ بنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه - وَهُوَ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِين بِالْجَنَّةِ -.

فَقَامَ الْجَيشُ الْمُسْلِمُ بِحِصَارِ بَيتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى اسْتَسْلَمَ لَه أَهْلُ بَيتِ الْمَقْدِسِ مِنَ القَسَاوِسَةِ النَّصَارَى وَغَيرِهِم شَرِيطَةَ حُضُورِ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بِنَفْسِهِ.

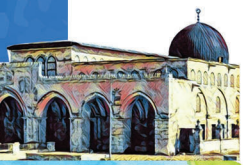

ثُمَّ جَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِيَتَسَلَّمَ مَفَاتِيحَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيُتِمَّ الْفَتْحَ وَالصُّلْحَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ مُبَاشَرَةً، إِنَّمَا ذَهَبَ لِمَنْطَقَةٍ تُسَمَّى بِـ «الْجَابِيَةِ» وَهِيَ فِي «دِمَشْقَ» عَاصِمَةِ دَوْلَةِ «سُورِيَّا».

وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ هُنَاكَ مُسْتَعِدِّينَ لِاسْتِقْبَالِهِ، مَعَ سَيِّدِنَا أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَرَحَّبُوا بِهِ تَرْحِيبًا عَظِيمًا.

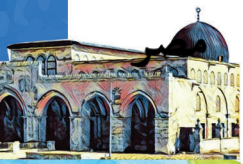

ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَطِيبًا، فَخَطَبَ خُطْبَةً طَوِيلَةً بَلِيغَةً جَمِيلَةً.

وَقَدْ جَاءَ وَالِي بَيتِ الْمَقْدِسِ آنَذَاكَ - وَكَان يُسَمَّى: «الْعَوَّام» -، إِلَى «الْجَابِيَة» واتَّفَقَ مَعَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى صُلْحِ بَيتِ الْمَقْدِسِ، وَقَدْ كَانَ صُلْحًا فِي غَايَةِ التَّسَامُحِ مَعَ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَة، وَكُلِّ مَنْ يَسْكُنُ مَعَهُمْ فِيهَا.

وَكَتَبَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عِندَ ذَلِكَ عَهْدًا بَيْنَهُمْ يُسَمَّى بـ «العُهْدَة العُمَرِيَّة»، وَهَذَا الْعَهْدُ قَدْ أَجْمَعَ عَلَيهِ صَحَابَةُ رَسُول اللَّهِ ﷺ، وَحَفِظَهُ التَّارِيخُ.

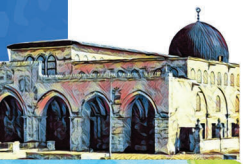

وَبِذَلِكَ - يَا بُنَيَّ - سُلِّمَتْ مَفَاتِيحُ الْقُدْسِ لِسَيِّدِنَا عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه نَفْسِهِ، وَبَدَأَتْ نُفُوسُ الْمُسْلِمِينَ فِي «الْجَابِيَةِ» وَأَرْوَاحُهُمْ تَشْتَاقُ إِلَى دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَرُؤْيَةِ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى» مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ تَحَرَّكَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ مَعَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مُتَّجِهِينَ إِلَى الْقُدْسِ، فَدَخَلُوهَا - بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَمِنَّتِهِ فَاتِحِينَ فَرِحِينَ.

قَالَ أَنَسٌ: اللَّهُ أَكْبَرُ، حُقَّ لَهُمْ أَنْ يَفْرَحُوا؛ كَيْفَ لَا!! وَأَنَا بِمُجَرَّدِ سَمَاعِي فَقَطُ، أَشْعُرُ بِفَرْحَةٍ وَسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا يَا أَبِي.

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، صَدَقْتَ يَا بُنَيَّ.

قَالَ أَنَسٌ: وهلْ مَعَكَ يَا أَبِي صُوَرٌ «لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَى»؟ فَإِنِّي أُحِبُّ أنْ أَرَاه.

قَالَ الأَبُ: يَا بُنَيَّ، هُنَاكَ صُوَرٌ لِأَجْزَائِهِ وَأُخْرَى لِكَامِلِهِ وَجَمِيعِهِ.

قَالَ أَنَسٌ: أُريدُ أَنْ أَرَى بَعْضَ صُوَرِه؟

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، سَأُرِيكَ بَعْضَ الصُّوَرِ الآن.

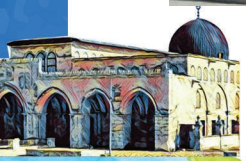

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، وَهَذَا المَسْجِدُ يُسَمَّى «قُبَّةَ الصَّخْرَةِ»، وَهُوَ جُزْءٌ صَغِيرٌ مِنَ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى»، ولَيْسَ كُلَّه كَمَا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ، فانْتَبِهْ لهَذَا يَا بُنَيَّ.

قَالَ أَنَسٌ: حَاضِرٌ يا أَبِي، وهَلْ مَعَكَ صُوَرٌ أُخرَى؟

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، وهِيَ صُورَةٌ لِجُزْءٍ صَغِيرٍ أيضًا مِنَ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى»، ويُسَمَّى «الْجَامِعَ القِبْلِيَّ»:

قَالَ أَنَسٌ: إِنَّه جمَيْلٌ أَيضًا يا أَبِي، وهَلْ مَعَكَ صُورَةٌ «لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَى» بِكَامِلِهِ؟

قَالَ الأَبُ : نَعَمْ، هَا هِيَ:

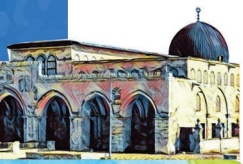

قَالَ أَنَسٌ: اللَّهُمَّ بَارِكْ، إِنَّه كَبِيرٌ جِدًّا يَا أَبِي.

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، فإنَّ مِسَاحَتَه - وَهِيَ كُلُّ مَا بِدَاخِلِ السُّورِ - تَبْلُغُ (441) أَلْفَ مِتْرٍ مُرَبَّعٍ؛ أَي (43) فَدَّانًا تَقْرِيبًا، وبِهِ مِنَ الْأَبْوَابِ خَمْسَةَ عَشَرَ (51) بَابًا.

قَالَ أَنَسٌ: مَا شَاءَ اللهُ!! إِنَّهَا كَبِيرَةٌ حَقًّا! وَمَا أَسْمَاءُ هَذِهِ الْأَبْوابِ، يَا أَبِي؟

قَالَ الأَبُ: أَسْمَاؤُهَا:

1- بابُ الْأَسْبَاطِ.

2- بَابُ الْعَتْمِ أَوْ بَابُ الْمَلِكِ فَيْصَل.

3- بَابُ حِطَّةٍ.

4- بَابُ النَّاظِرِ.

5- بَابُ الْغَوَانِمَةِ أَو بَابُ الْخَلِيل.

6- بَابُ الحَدِيدِ.

7- بَابُ الْمَطْهَرَةِ.

8 - بَابُ الْمَغَارِبَةِ أَو بَابُ البُرَاق.

9- بَابُ السِّلْسِلَةِ.

10- بَابُ الْقَطَّانِين.

11- بَابُ الرَّحْمَةِ أَو الْبَابُ الذَّهَبِيُّ.

12- بَابُ الْجَنَائِزِ.

13- الْبَابُ الْمُفْرَدُ.

14- الْبَابُ الْمُزْدَوَجُ.

15- الْبَابُ الثُّلَاثِيُّ.

وبعضُهُمْ يزِيدُ أَبْوابًا أُخرَى.

قَالَ أَنَسٌ: وَهَلْ هِيَ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ؟
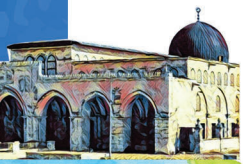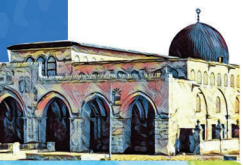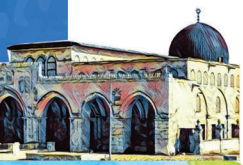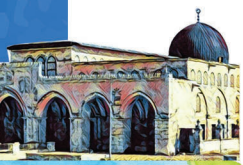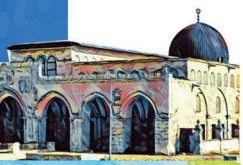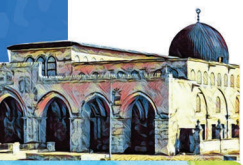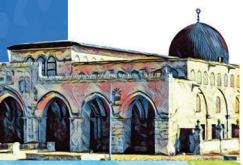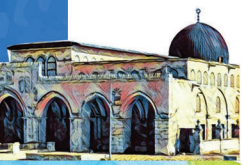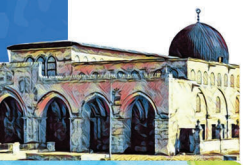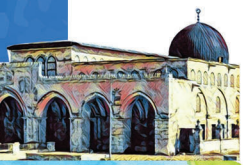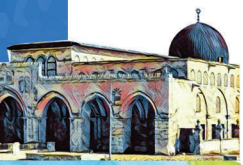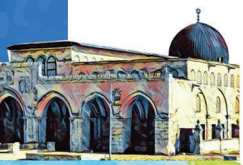
قَالَ الأَبُ: لَا، بَلْ فِي جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَذِهِ صُورَةٌ تُوَضِّحُ لَكَ مَكَانَ الْأَبْوَابِ: